أقوال السلف في أن تكفير أعيان الجهمية ومن قال بخلق القرآن مقيد بمن قامت عليه الحجة

قال الإمام ابن أبي عاصم (روى عن أبي حاتم الرازي والبخاري وأبي بكر بن أبي شيبة، ت: 287 هـ) في خاتمة كتابه السنة ص631 عند بيانه لأصول اعتقاد أهل السنة:
"ومما اتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السنة:..."، ومما ذكره قوله: "والقرآن كلام الله تبارك وتعالى، وتكلم الله به ليس بمخلوق، ومن قال: مخلوق ممن قامت عليه الحجة فكافر بالله العظيم".
فحكى الإجماع على أن تكفير أعيان من قال بخلق القرآن مقيدا بمن قامت عليه الحجة.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: "لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه أمته لا يسع أحدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها وصح عن رسول الله ﷺ القول بها فيما روى عنه العدول، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، أما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والقلب، ولا نكفر بالجهل بها أحدا إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها..." نقله ابن القيم في الجيوش الإسلامية لابن القيم ص82 من رواية ابن أبي حاتم.

وقيل للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام: يا أبا عبيد ما تقول فيمن قال القرآن مخلوق؟ فقال: "هذا رجل يُعلّم ويُقال له إن هذا كفر، فإن رجع وإلا ضربت عنقه" رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة 351/2.
وقال أيضا رحمه الله في كتاب الإيمان، عن الجهمي: "منسلخ عندنا من قول أهل الملل الحنيفية لمعارضته لكلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالرد والتكذيب" اهـ.
وهذا لا يقع إلا على من بلغته الحجة منهم، فمن لم تبلغه حجة الوحي كيف يكون معارضا لها بالرد والتكذيب؟!

وجاء الإمام عون بن يوسف الخزاعي رحمه الله (أحد أئمة أهل السنة في إفريقية، سمع من ابن وهب صاحب الإمام مالك، ولقي أربعين من أشياخ ابن وهب، ت: 239 هـ، وصلى عليه سحنون) ثلاثة رجال، فأخبره أن رجلاً مات عندهم يقول بخلق القرآن. فقال: "إن وجدتم من يكفيكم مؤونته، فلا تقربوه"، فسكتوا ثم سألوه ثلاثاً، قال ذلك يجيبهم بمثله، فقالوا: لا نجد. قال: "اذهبوا فواروه من أجل التوحيد" ترتيب المدارك للقاضي عياض 91/4.

وسئل الإمام في اللغة أبو منصور الأزهري الهروي (صاحب كتاب تهذيب اللغة، سمع من ابن أبي داود، ت: ٣٧٠ هـ) عمن يقول بخلق القرآن: أتسميه كافرا؟ فقال: "الذي يقوله كفْر"، فأعيد عليه السؤال ثلاثلا، ويقول مثل ما قال، ثم قال في الآخر: "قد يقول المسلم كفرا" نقله ابن الأثير في النهاية 186/4 وعنه ابن منظور في اللسان 53898.